ترجمة وإعداد: ابتسام عبد الله

الاستحواذ على حياة جيمس جويس

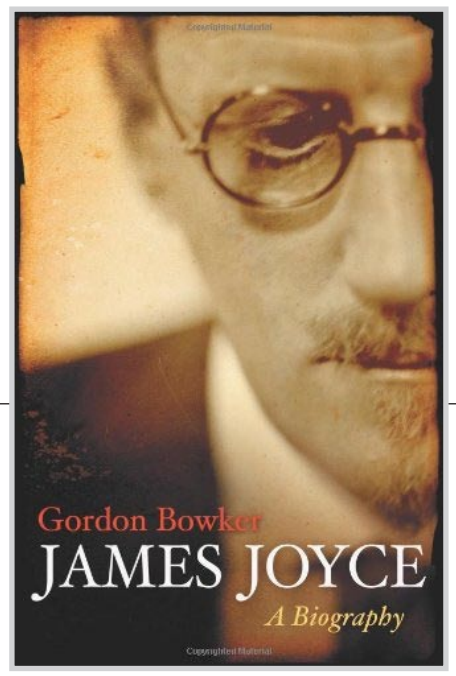

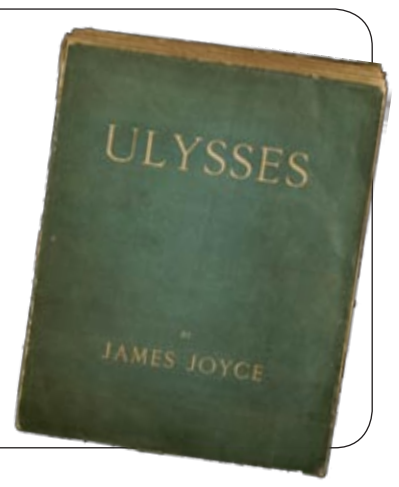

الكتاب: جيمس جويس- سيرة حياة

كتابة: غوردون باوكير

إنه وقت مناسب لنشر كتاب جيد يتناول سيرة حياة جيمس جويس بعد مرور ٧٠ عاماً على وفاته. ففي العقود الأخيرة من الزمن، يبدو أن جويس قد فقد شيئاً من مكانته أمام بروست. حيث وجه إليه اللوم لعدم انتمائه أو ارتباطه بالسياسة وذلك في مؤتمر الكتاب الذي عقد في مدريد عام ١٩٣٧، وشمل الأمر كتّاباً آخرين ومنهم كافكا، بروست، لورنس، إيليوت وبيتس.

كما إننا نجد أن ناقداً كبيراً مثل غابرييل جوسيبوفيشي يقلل من شأن جويس في دراسته الحديثة التي نشرت بعنوان، "ما الذي حدث للحداثة؟". فقد كان أكثر اهتماماً بكتّاب ثمنوا عالياً تفسير الظواهر الفنية بواسطة العلوم الأخرى(لعلم النفس والاجتماع والتاريخ الخ..)، ومنهم كافكا وبيكيت.

وقد فصل أو أفرز جويس القرن التاسع عبر كتبه بشكل قاطع، وكان يمتلك الموهبة الكبيرة لإنتاج مادة ثرية وجديدة. والفاصلة ما بين إدراكه أن طريقة معينة للكتابة كانت عاجزة ومفلسة،وإن إيجاد طريقة جديدة تبدو بلا شك غير كافية.

إن الحياة كانت شيئاً مختلفاً والكشف عن الثالثوث المعروف من تكتيكه في تكوين شخصية ستيفن ديدالوس(الصمت، النفي، الحيلة)، يعتبر هذرا لا يمكن التنبؤ به.

إن كاتب سيرة أدبية عليه إن يكون مؤرخاً بدرجة ما، وناقداً أيضاً، ويتمتع أيضاً بأسلوب جيد. ومن الصعب القول في أي من هذه النقاط فشل غوردون باوكير. وخذوا مثلاً على ذلك: "بالنسبة للإمبراطورية البريطانية، مع بدء عام ١٨٨٢، كانت التجارة.وقد حكمت الملكة فيكتوريا لـ٤٥ سنة، وستحكم لـ١٩ سنة أخرى".

إنها عبارات غير منسجمة.

إن الإغراء الكبير لكاتب السيرة الأدبية يمكن في الاستحواذ على حياة الكاتب وأعماله، والاهتمام ببيئته وكيفية كتابته لكتاب معين. وكتاب باوكير مليء بأمور "متطفلة على الموضوع"، "تجد طريقها كيفما اتفق"، إلى أعمال جويس. وباوكير على سبيل المثال يتعامل مع "صورة الفنان في شبابه"، "كمصدر غير مشكوك فيه عن طفولة جويس. ويستعين بعدد من مقاطع الرواية للتدليل على صحة ما يذهب إليه.

لقد أحب جويس (الكليشيهات)، ولكن لأجل التصبير أي التحنيط. ويوليسيس مليئة بها، محشوة ومتراصة وهي اقرب إلى المحاكاة الساخرة.

وبلا شك، فإن الحياة الشخصية للكاتب- الناس، الأماكن والأحداث، تؤثر في أعماله، ولكن ذلك لا يمكن عكسه. أو كما يقول المؤلف ان جويس ظل متأثراً بمقاطع من أعماله. فكيف عرف ذلك؟ وهو أيضاً يصف جويس بـ"الذي يدّعي بأنه مزوّر لوعي جنسه"، وفي الحقيقة أن ستيفن ديدالوس، قال هذه العبارة.

ويعترف باوكير إن غالبية كتاب السيرة يقفون على أكتاف من سبقهم فمنذ السيرة التي كتبها إيلمان، صدرت كتب كثيرة عن زوجة جويس (نورا) وابنته لوسيا. وباوكير خصص مجالاً واسعاً لحياة جويس بعد كتابته "يوليسيس"، وأيضاً عن اضمحلال صحته، واهتمامه بالمرض العقلي للوسيا، ثم انشغاله بكتابة، "يقظة فنيغان"، "معتبراً الرواية، قمة أعماله، بدلاً من كونها متاهة لا مدخل إليها.

وفي عمله يعتمد باوكير أساساً على السيرة التي كتبها إيلمان، ويبدو أنه فقد فرصة لتقديم أي شيء جديد ومهم يتعلق بالكاتب الكبير جويس.

عن/ الغارديان

الأعمال الكاملة لكاثرين بار- زوجة هنري الثامن

الكتاب: كاثرين بار :الأعمال الكاملة والمراسلات

تحرير: جانيل مويلر

من الصعوبات البارزة التي تجابه الباحثين في أحوال المرأة في العصور الوسطى، عدم تركها الا النادر من الآثار المكتوبة،ومن بينها ما صدر أخيرا بعنوان، "الأعمال الكاملة ومراسلات كاثرين بار"، أشرفت على تحريره جاميل ملير، والذي استقبل بحرارة وفرحة كبيرة.

إن كاثرين بار، الزوجة الأخيرة لهنري الثامن، والتي عاشت بعده، كتبت آراءها بنفسها وكذلك ملاحظات قصيرة، عن طفولتها.

كانت كاثرين بار قد تزوجت وترملت مرتين، وكانت ممرضة الملك هنري الثامن، في مرحلة الخرف، وماتت بعده بفترة قصيرة.

ولكن كاثرين بار، كانت امرأة متميزة، كما تؤكد مقدّمة الكتاب. إذ كانت بروتيستانية متطرفة استغلت، موقعها كملكة لدفع البلاد بعيداً عن الإصلاح الجزئي الذي تبناه الملك للكنيسة، ونحو البروتستانية بالتعاون مع الأسقف توماس كرينمر، وجلب كتاب الصلاة بالانكليزية إلى كافة الكنائس في البلاد، مؤسسة كلية الثالثوث في كيمبردج، معتبرة نفسها القائدة الروحية إضافة إلى كونها الملكة.

وعلى الصعيد الداخلي، كانت كاثرين قوية أيضاً ولها تأثيرها، وقد فعلت الكثير لتحقيق الصلح بين هنري والأميرات اللواتي كان يدعوهن "باللاشرعيات نسباً"، ومنهن ماري واليزابيث تيودور اللتان ستصبحان بعدئذ ماري الأولى واليزابيث الأولى، مع اختلاف عقيدتها عن ماري تيودور. كانت الاثنتان تجديان الكتابة والقراءة وقد شجعت بار الأميرة ماري على الترجمة والطبع باسمها الحقيقي.

بل أن الكتاب يؤكد أن الأميرة المذكورة قد تعلمت اولى خطوات الحكم عبر مراقبتها زوجة والدها في مرحلة قوتها، ويمكننا أن نجد تأثير بار السياسي على اليزابيث الأولى، بعد أعوام.

وكان الملك هنري الثامن، المتقدم في السن والسريع الغضب، قد اتخذ موقفاً مضاداً من الأرملة(٣١ سنة من العمر) والتي أصرّ على الزواج بها قبل انتهاء مدة الحداد على وفاة زوجها الثاني.

وفي تلك المرحلة، تم إقناعها من قبل أعدائها، أن الملك يخطط لاتهامها بالخيانة العظمى والزندقة- وهي التهمة التي تستحق حكما بالموت. وقد تم تحذير بار مبكراً وأنكرت كافة آرائها وأفكارها ومقدرتها.

وقد أنقذت كاثرين بذلك حياتها وعاشت مع الملك حتى وفاته في عام ١٥٤٧.

وفي تلم اللحظة، تم عزلها عن السلطة، بعد تجمع واحتشاد رجال البلاط الطامعين حول الأمير إدوارد، مبدين استعدادهم لتنصيبه ملكاً.

وكانت كاثرين بار على علاقة حب مع اللورد توماس سيمور شقيق الزوجة الثانية لهنري الثامن وخال إدوارد، وذلك قبل زواجها من الملك، وبعد وفاته، تحررت من ذلك الزواج، وعادت إلى علاقتها الأولى مع سيمور وتزوجته سراً وأنجبت طفلاً(الوحيد في زيجاتها الأربع) وتوفيت وهي تلد ابنتها، وذلك بعد ١٩ شهر على زواجها.

كانت كاثرين بار امرأة شجاعة، لها أفكارها ومواقفها، وهي الأقل شهرة بين نساء هنري الثامن، وهذا الكتاب يقدمها كاتبة متميزة.

عن/ الغارديان

الحرب العالمية الأولى:قصة الإخلاص والتمرد

الكتاب: من أجل إنهاء كل الحروب

تأليف: آدم هوكوزجايلد

الفكرة العامة لدينا أن أوروبا في عام ١٩١٤ هي قارة متعطشة للحرب- متطوعون يحتشدون في المراكز العامة، وجنود يسيرون إلى المعارك وجموع حاشدة تحييهم وتودعهم. والى حد ما، فإن تلك الصورة صحيحة، فالحرب الكبرى أدت في فترة معينة إلى والوحدة الداخلية ومصالح مشتركة بين الدول الأوروبية التي كانت منقسمة طبقياً وعنصرياً وسياسياً. وما كان يعتقده الأباطرة والجنود في أعماقهم ان تلك الحرب ستكون قصيرة، تحقق النصر وتحسن من أوضاع القارة الأوروبية، تبين لهم بعدئذ أنها لم تكن كذلك.

في كتاب "من اجل إنهاء كل الحروب"، نجد قصة الإخلاص والتمرد. والكاتب هوكوزجايلد يصف أوضاع الجبهات الأوروبية الداخلية- مركزاً على دور بريطانيا في تلك الحرب التي أطلق عليها- "العالمية الأولى"، بأسلوب جميل ومؤثر. وهو يدفعنا إلى التفكير في تلك الحرب من وجهتي نظر أولئك الذين قاموا وأولئك الذين حسموا أمرها.

ويبدو أن اهتمامه الأول ينصب على العوائل المنقسمة المعروفة مثل عائلة جون فريج، بطل حرب البوير، والقائد الأعلى للقوات البريطانية الإرسالية.

كما إن المؤلف يركز أيضاً على أولئك الذين عارضوا الحرب وأحسوا بفاجعتها ومنهم الفيلسوف والسياسي بيرتارد رسل وفينير بروكواي، الأقل شهرة، وعدد من النساء، من أنصار تحرير المرأة ومنهن سيلفيا بانكهيرست، إيميلين وعدد من أعضاء الحزب الاشتراكي. وكانت المواقف الجريئة التي اتخذت ضد الحرب، سبباً في إيداع البعض في السجن لعدة أعوام.

كما أن كتاب، "من اجل إنهاء كل الحروب"، وهو تاريخ للحرب نفسها، والأحداث المهمة في ذلك الصراع العالمي- من المعارك التي نشبت على الجبهة الغربية والى الثورة الروسية، مع وصف مؤثر وشامل للمعارك المركزية وتحرك القوات وانتقالها من موقع إلى آخر.

ويقول الكاتب، إن تلك الحرب كانت أساساً معركة بين آراء عالمية مختلفة في داخل المجتمع البريطاني، وأن الحرب قد بدأت بحماسة دون التمكن في النهاية من إيقافها.

إن القادة العسكريين في الجبهة ومنهم فريج ودوغلاس هير وسياسيين يتولون الدعاية في الداخل ومنهم روديارد كيبلينغ، رأوا الحرب عبر العدسات المصوّرة، وقد حاول أولئك توسيع الحرب من اجل حماية الإمبراطورية البريطانية- خاصة حرب البوير.

لقد تعلقوا بوهم فكرة "الإمبراطورية، مع أفكارهم ان الحرب قد غدت عملية صناعية، على الرغم من دروس الحرب الأهلية الأمريكية والحرب الروسية- اليابانية.

لقد فشل القادة البريطانيون في إدراك مدى أهمية وقدرة المدفع الأوتوماتيكي الصغير، واختراع الغاز المسموم والأسلاك الشائكة، وهي أمور من شأنها تغيير وجهة الحرب والتقليل من مهارة الفرد المقاتل.

وتطرق المؤلف في كتابه إلى عدد من الكتب المهمة التي تؤرخ وتتحدث عن فظائع الامبريالية في أفريقيا وكفاح الحركات المناوئة لها.

إن الحرب العالمية الأولى قضت على ملايين من الناس وجيل كامل من الشباب، وأنهت حكم الأسر القديمة لتنشئ أيديولوجيات جديدة ستقود أيضاً إلى المزيد من القتل والدمار.

وفي كتابه يحذّر المؤلف من الإحساس الوطني الذي يقود إلى الحرب من اجل القوة والسيطرة، واتخاذها وسيلة لصرف النظر عن المشاكل الداخلية.

عن/ لوس أنجلس تايمز

التايتنك: عازفون حتى النهاية

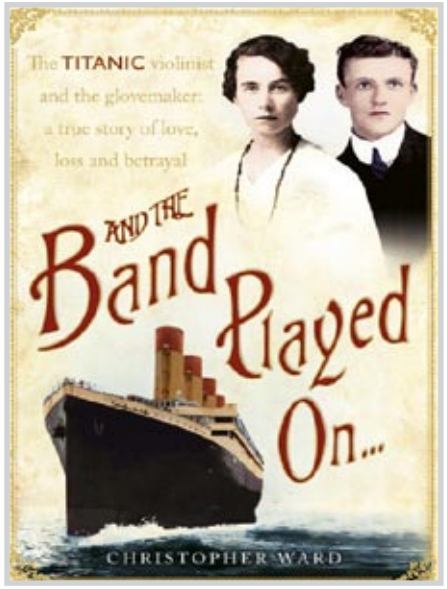

الكتاب: فرقة الموسيقى التي واصلت العزف

تأليف: ستيف تيرز توماس نيدسون

ستحل الذكرى الـ١٠٠ على غرق الباخرة تايتنيك في الـ ٥ من نيسان ٢٠١٢ وستصدر في هذه المناسبة العديد من الكتب التي تتحدث عن مأساة تايتنيك التي اعتبرت اكبر سفينة في العالم وأكثرها تحصيناً.

وهذا الكتاب يتحدث للمرة الأولى عن الفرقة الموسيقية التي واصلت العزف في خلال غرق السفينة، مع عمليات إنقاذ عدد من ركابها.

من كان أولئك الموسيقيون الذين أهملهم التاريخ حتى الآن، مع كثرة الكتب الصادرة عن تلك المأساة؟. كان عددهم ٨، استجارتهم إدارة السفينة، وقفوا بهدوء يعزفون على آلاتهم في خلال الكارثة، وربما جاء ذكرهم في بعض الأحيان، دون الاستطراد لمعرفة شيء عنهم أو حياتهم أو مصيرهم في النهاية. وقد تقصّى المؤلف تيرنز، صحفي للشؤون الموسيقية، عن الثمانية، وبحث عن أقاربهم، والملفات الخاصة بهم وصورهم الفوتوغرافية، من أجل الكتابة عنهم. وقد وجد المؤلف إن الأشخاص الثمانية ولدوا في مرحلة متفائلة من الزمن وينتمون إلى الطبقة الوسطى.وكان المستقبل من بالنسبة لآبائهم وأمهاتهم وصديقاتهم وأنفسهم أيضاً يبدو مشرقاً تماماً حتى الساعات الأولى من صباح الـ١٥ من نيسان ١٩١٢.

وفي الحقيقة، كانت هناك فرقتان للموسيقى في تايتنك، في رحلتها الأولى: واحدة خماسية تعزف في الصالون الرئيس، والأخرى ثلاثية مخصصة للعزف على السطح.

ولم يعزف الرجال الثمانية معاً إلاّ في الليلة التي غرقت السفينة فيها. ويعتقد الكثيرون ان قائد الخماسية والاس هارتلي، كان صاحب الجمع بين الفرقتين في تلك الليلة.

ويقول المؤلف إن خمسة عازفين من الثمانية كانوا من الانكليز، وواحد فرنسي والآخر بلجيكي والأخير سكوتلاندي. ويقول أيضاً إن ثلاثة منهم لم يسافروا عبر البحر من قبل.

كما أن عازفاً واحداً فقط كان متزوجاً ولكن بلا أطفال، كان للآخرين صديقات ينتظرن عودتهم، ومن بينهم أصغرهم سناً سكوت هوم "الأكثر حيوية"، والذي ترك امرأة شابة حبلى منه، وكان من المتوقع أن يتم زواجهما بعد عودته من الرحلة.

وترسم المؤلفة صورة حية عن الحياة على ظهر السفينة وعلى الأخص حياة أولئك العازفين، وكان أجرهم كبيراً حسب مقاييس ذلك العهد(٦,٥ دولار شهرياً. ولكن ذلك العمل منح العازفين فرصة السفر على ظهر باخرة كانت الأحدث والأوسع في العالم.

ونجد في الكتاب معلومات وافرة عن الساعات الأخيرة التي أمضاها الثمانية على السفينة، وماذا كانوا يعزفون في اللحظات الأخيرة: أهي معزوفة "الخريف" أم أنها كانت، "يا رب إننا نقترب منك أكثر"؟ وهل إنهم توقفوا عن العزف في اللحظات الأخيرة ووضعوا آلاتهم في حقائبها، أم ظلوا يعزفون حتى النهاية؟

لقد اتفق الشهود كافة، إن أعضاء الفرقة الموسيقية احتفظوا بهدوئهم وشجاعتهم، وقبل أن تغرق السفينة نهائياً بساعات، انتشرت قصتهم بين الركاب وتحولوا إلى أبطال. ولكن أحباءهم، على الأرض، لم يستمتعوا حتى بذلك الشرف، إذ حاصرهم الدائنون، يريدون أثمان آلات الموسيقية التي كان العازفون قد استعاروها قبل السفر!

ومع ذلك،فقد كتب الكثيرون على شجاعة العازفين ومنهم جوزيف كونراد وبرناردشو.

وقد تابع المؤلف قصصهم، عبر الالتقاء بآبائهم وأمهاتهم وأقاربهم وصديقاتهم، ليكتشف أن بعض تلك الأسر ما تزال تتذكر المأساة، ولكن ابنة سكوت هوم "أصغر العازفين، قد أصبحت امرأة ناجحة وثرية.

وبالنسبة للمؤلف فإن والاس هارتلي هو البطل بلا منازع، وكان عازفاً جدياً، ويمتلك إيماناً قوياً ونزعة لتأدية الواجب مهما تكن الظروف. وكان هارتلي في الحقيقة القوة الكامنة خلف تلك البطولة المشرفة.

عن/ لوس أنجلس تايمز